مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 4 (رت 73) السنة: 2023

إسهامات النظرية الماركسية في تحديد طبقات المجتمع العربي الحديث

Contributions of Marxist theory in defining the classes of modern Arab society.

د. قوادري عيشوش فاطمة الزهراء [1]
جامعة الجزائر
f.kouadriaichouch@univ-dbkm.dz

تاريخ الوصول 2022/12/23 القبول 2023/02/18 النشر على الخط 2023/06/05
Received 23/12/2022 Accepted 18/02/2023 Published online 05/06/2023

ملخص:

شهدت الساحة النقدية العربية انفتاحا على النظريات الغربية، والاستفادة من ترسانة مفاهيمية ومصطلحية جديدة في مجال الممارسة الإجرائية، تتناول النص الأدبي نقدا وتحليلا، ومن بينها النظرية الماركسي الحديثة، وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز دور هذه النظرية في صراع الطبقات في المجتمع، لتسهم بدورها في معالجة قضايا اجتماعية مهمة، وبنينا إشكالية الدراسة وفق منهجية علمية نؤطر بها عناصر الموضوع المتناول، وتتلخص فيما مدى مساهمة النظرية الماركسية الحديثة في معالجة قضايا المجتمع؟ وما أثر هذه النظرية على المحدثين العرب؟.

وتوصل البحث إلى عدة نتائج أظهرت تأثر النقاد العرب بالماركسية الحديثة التي تهدف إلى المساواة بين الطبقات الاجتماعية، في حين ركز سلامة موسى على الطبقة الكادحة كونها تمثل هموم ومعاناة المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الماركسية الحديثة، المجتمع، الطبقات، صراع.

Abstract:

The Arab critical arena witnessed an openness to Western theories, benefiting from a new conceptual and terminological arsenal in the field of procedural practice, dealing with the literary text in criticism and analysis, including the modern Marxist theory. This research aims to highlight the role of this theory in the class struggle in society, to contribute in turn to addressing important social issues.

The research reached several results that showed the influence of Arab critics on modern Marxism, which aims at equality between social classes, while Salama Musa focused on the working class, as it represents the concerns and suffering of society.

Keywords: Modern Marxism, Society, Classes, Conflict.

[1] المؤلف المراسل: **قوادري عيشوش فاطمة الزهراء** البريد الالكتروني: **f.kouadriaichouch@univ-dbkm.dz**

1. مقدمة:

شكل النص الأدبي منذ بداياته موضوعا نسجت حوله النظريات وبنيت لفهمه وتفسيره المناهج باختلاف مراجعياتها وآلياتها، وتباين منطلقاتها وغايته من تحليله ومدارسته، فقد أجمعت مناهج السياق على النظر إلى المنجز الأدبي كونه صورة عن مجتمعه وبيئته وتاريخه، الشيء الذي أفضى بها إلى تركيز النظر على هذه السياقات.

ومن هنا تبرز أهميّة هذه الدراسة انطلاقا من التعرف على العلاقة التي تربط الأدب والصراع الطبقي في المجتمع العربي، وإثراء الممارسة التطبيقية للمناهج النقدية السياقية في الكشف عن الجوانب الجمالية التي تميّز النص الأدبي، وقد وقع اختيارنا على النظرية الماركسية كونها من بين الأهم النظريات التي تجمع بين النتاج الأدبي والبنية الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية.

وهناك أهداف أخرى للبحث، منها:

- تفعيل دور علم اجتماع الأدب في معالجة قضايا المجتمع.
- دور المركسية الحديثة في تحديد طبقات المجتمع العربي.

وبنينا إشكالية الدراسة وفق منهجية علمية نؤطر بها عناصر الموضوع المتناول، وتتلخص فيما مدى مساهمة النظرية الماركسية الحديثة في معالجة قضايا المجتمع؟ وما أثر هذه النظرية على المحدثين العرب؟

وقد اعتمد البحث على المنهج الاجتماعي، الذي يرتكز على التحليل النصي السياقي في مكاشفة علاقة الأدب بالواقع، ذلك أنّه كان من الضروري لجهة ارتباطه بقضايا المجتمع لما حاول استجلاء الصراع داخل النسّيج اللّغوي، وهذا ما تطلبه موضوع البحث.

2. علاقة الأدب بالمجتمع:

1.2 . علم اجتماع الأدب:

برزت العديد من النظريات الأدبية الحديثة بعد عصر النهضة، وعلم اجتماع الأدب من بين المصطلحات التي اهتم بها اللسانيون في معالجة النصوص، ومن الملاحظ أن "مصطلح علم اجتماع الأدب لم يستعمل بهذه الصيغة إلا سنة 1950 م على يد (قي ميشو) في كتابه مدخل إلى علم الأدب[1].

يضطلع الأدب بمهمة التعبير عن الواقع، "فالمجتمع مصدر الأعمال الأدبية فالأدب ليس نتاج فردي بل هو من ضروب الإنتاج الجماعي، فالعلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة تأثير وتأثر[2]" ممّا يسهم في تقصّي دلالة الأنظمة الاجتماعية التي تتشكل في فضاء النص، محاولا إبراز علاقاتها وتناقضاتها المختلفة التي كان لها دور في إقامة الدلالة وإنتاجها.

---

[1] عمر عيلان، الأدبي والاجتماعي (قراءة في حقيقة العلاقة وسيرورتها) منشورات المركز الجامعي النقد السيسيولوجي (الخطاب النقدي الأدبي المعاصر، خنشلة، الجزائر.ب ط، 2007م، ص 12.

[2] – سميرة لخويل، طرق الدراسة السوسيولوجية للأدب، النقد السيسيولوجي، ب ط، ب ت، ص 415.

يسمح لنا الأدب " باستخلاص أفكار المؤلفين والأدباء المتصلة بالمجتمع أو ربط الأدب ببناء المجتمع وهنا تبرز قضية طرق الدراسة السوسيولوجية للأدب، لأن علم اجتماع الأدب عموما لا يمكن أن يؤدي وظائفه ويحقق أهدافه دون تكامل وحدة أطره النظرية والفكرية ودون تطوير أساليبه المنهجية[1].

ووفق تلك الرؤية، يتصل الأدب بالقضايا الاجتماعية اتصالا وثيقا، ذلك أنّهما يشتركان في الكشف عن الواقع في النص الأدبي وظروفه الخارجية، حيث "يهتم علم اجتماع الأدب بما يمكن أن نسميه أدوات الإنتاج أي عمليات الإنتاج والتوزيع في مجتمع بعينه من قبل نشر الكتاب، والتكوين الاجتماعي للمؤلفين، والقراء ومستويات التعليم، والعوامل الاجتماعية التي تحد من عملية الذوق، ويهتم علم اجتماع الأدب بالنصوص الأدبية من خلال ما تحتويه هذه النصوص من موضوعات تهم المؤرخ الاجتماعي[2].

وبالتالي فعلم اجتماع الأدب ينظر إلى الأدب على أنّه عملية ذهنية يقوم المبدع من خلالها بالتعبير عن واقعه، إذ استند عليها لتبيان المميّزات والفوارق في المجتمع المسّاهمة في بناء الأسلوب والدلالة معا، فالمؤلف يصوغ ألفاظه بناء على ما تتضمنه من معان دّالة تستتر وراء البنى اللّغوية التي تتعلق بغايات معينة.

انطلاقا من ذلك نلاحظ جملة التداخلات الماثلة بين الأدب والمجتمع، والتي يمكن حصرها في النقاط الآتية:

1. الأدب ظاهرة اجتماعية.
2. الأديب لا ينتج أدبا لنفسه، وإنما لمجتمعه.
3. الأديب يصدر عن أفكار طبقته وهمومه وموقفه.
4. لا يطلب من الأديب أن يعكس أدبه من علاقات مجتمعه وأوضاعه فحسب بل يطلب منه أن يشارك في تكييف مجتمعه وحل مشاكله وقضاياه[3] .

وقد عُدّ علم الاجتماع منهجا من بين أهم المناهج السياقية التي تركز على الظروف الخارجية المحيطة بالنص، ويهتّم بدراسة البيئة والتاريخ، فهذا المنهج له أدواته الإجرائية الخاصة به في تحليل النصوص، حيث يقوم على اكتناه دلالة البنية الاجتماعية وتفسير علائقها الخارجية في النص الأدبي.

وبالتالي، تعد المقاربة الاجتماعية في مستواها الإجرائي حقلا خصيبا منفتحا على شتى المجالات المعرفية، بما تتيحه من تأويلات متشعبة، تمكنه من تحليل البنى الاجتماعية بشتى أنماطها، بغية استكناه دلالتها الرامزة، واستنطاق طبيعة العلاقة الماثلة فيما بينها، والتي يحيل إليها البعد التأويلي للأنساق المشكلة للنص، فتكفل بدراسة الإبداع الأدبي عن طريق تحليل مكوناته ووحداته ورصد العلاقات التي تحكم عناصره الخارجية.

وبناء على ما تقدم، فقد عالج اللغويون قضايا المجتمع، واعتنوا به أشّد العناية بغية التعبير عن همومه وآماله، إذ ارتبط الأدب عندهم بالوعي الحداثي، فالإبداع ينضبط بمقاييس جماليّة تنبثق من صميم التّجربة الحياتية.

---

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[2] نعيمة بولكعيبات، المنهج الاجتماعي في النقد العربي المعاصر، أطروحة الدكتوراه في النقد العربي المعاصر، لإشراف عبد الله عشي، جامعة باتنة، الجزائر. 2015-2016م، ص 12.

[3]- حلاب نور الهدى، المنهج الاجتماعي في النقد، نشأته وخصائصه، مجلة مركز دراسات الكوفة ، مجلة فصلية، العدد 38، 2015م، ص 262-263.

2.2 النظرية الماركسية وصراع الطبقات ف المجتمع الحديث:

ارتبطت النظرية الماركسية بمؤسسها **"كارل ماركس"**، الذي يرى "أن القول بأهمية العامل المادي والاجتماعي لا يعني أنهما السبب الوحيد الفعال في حياة الإنسان، فالفكر والأدب والفلسفة والدين لها أيضا أدوارها وتفاعلاتها مع القوة المادية والاجتماعية في علاقة جدلية متبادلة قاعدتها المركزية دائما هي الشروط المادية والاجتماعية [1]، ووصف الصراع الطبقي من الانشغالات الأساسية التي تعبر عن رؤية كل طبقة، مساهما في التغيير الاجتماعي.

والملاحظ أنّ التعددية الطبقية هي المنتجة للصراع في المجتمع، وأحد دعائم التطور، باعتبارها محددا للتحفيز والتنافس، فالصراعات داخل البنية الفوقية هي التي أعطت دورا هاما للتحول على مستوى البنية التحتية المتمثلة في الإنتاج الاجتماعي.

اهتمت المدرسة الماركسيّة بالأدب واستعماله في السّياق الاجتماعي، "حين حدد دور المثقفين ومجالات التقارب مع السلطة جعل الكتابة والأدب جزءا من المؤسسة الاجتماعية والسياسية الشاملة يزدهران بازدهارها وينطحان إلى مرتبة ثانية عندما ينتابهما الهرم أو لا تتكامل لها مقومات التبلور والرسوخ[2].

كلّ هذا قد يفسر أنّ الماركسية نظرية متكاملة عبر سيرورة تطورها، لما أدخلته من أطروحات فنية، ولما كان لها من دور كبير في تغيير نظام الطبقات في المجتمع، إذ اتخذت سبلا مغايرة في محاكاة الواقع والتعبير عن الخصوصية الفكرية، فضلا عن إسهامها في تجديد الوعي الذي يماثل البنيات الاجتماعية.

3.2 . تأثير الفكر الماركسي على المجتمع العربي :

عرف النقد العربي الحديث النظرية الماركسية عن طريق المثاقفة بين العرب والغرب، ونتيجة الاحتكاك البعثات العلمية، ولا ريب أن شهد تفاعلا معها، فنجد أنّهم يستعملون مصطلحات من هذه النظرية ومحاولة استنباتها في البيئة العربية.

أحدثت التحولات الاقتصادية والاجتماعية في البنية الفوقية للمجتمع العربي منعطفا حاسما في تغيير الأوضاع المعاشة، "إذ سرعان ما تحول هذا الوعي إلى وعي اجتماعي يرتبط بطبيعة المستويات المتعددة للمجتمع، وبفكرة الطبقات، وكذلك يرتبط بفكرة تمثل الأدب للحياة على المستوى الجماعي، وليس على المستوى الفردي، بمعنى أنه كلما اعتبرنا الأعمال الأدبية تعبيرا عن الواقع الخارجي، كان ذلك لربطها بتفاعلات المجتمع وأبنيته، ونظمه، وتحولاته، باعتبار هذا المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية والفنية[3]، فالأدب يشمل كل الفنون الإبداعية سواء النثرية أو الشعرية، وتعبر عنه الذات جماعيا بأنماط وسلوكيات مختلفة.

عرف المجتمع العربي تطورا كبيرا، "ومما ساهم في ذلك التطورات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم العربي، واستجابة النقد والأدب للمتغيرات المحيطة والمتحققة حولهما، فبد عودة البعثات المصرية لتلقي الثقافة الأوروبية عامة، كان أحمد ضيف أول طالب تخصص في الدراسات الأدبية 1912م، وفتح بذلك باب النقد المنهجي لأول مرة في أدبنا الحديث[4]، وعلى ضوء ذلك ساهمت المؤلفات الأدبية في كشف زيف الواقع ومعالجة قضايا المجتمع وتطوراته على الصعيد الاجتماعي والسياسي على سواء.

---

[1] حميد الحميداني، الفكر النقدي الأدبي المعاصر (مناهج ونظريات ومواقف) مطبعة أنفو برانت، المغرب. ط3، 2014م، ص 64.

[2]- عمر عيلان، الأدبي والاجتماعي،ص 13.

[3]– صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر،دار آفاق العربية، القاهرة، مصر،1996م، ص 45-46 .

[4]- رزقة طاوطاو، المثاقفة النقدية العربية المعاصرة للنقد السوسيولوجي الغربي، منشورات المركز الجامعي، خنشلة، ب ط، الجزائر، 2007م، ص 401.

عالجت الماركسية هموم الإنسان العربي، حيث تطرقت إلى الأوضاع الاجتماعية والسياسية المزرية التي عانى منها الشعب لتجسد الواقع الاجتماعي المتأزم آنذاك، فكان لها أثر على المثقفين الذين ضيعوا آمالهم وطموحاتهم نتيجة المعاناة في المجتمع.

حظيت الإنتاجات الأدبية بمكانة بارزة في المجتمع العربي، إذ دأبت على تغير النظم الفكرية والتغيرات الاقتصادية في الأواسط الاجتماعية، "ففي بداية النصف الثاني من القرن الماضي كانت الأرضية السياسية العربية والفكرية مهيأة استيعاب هذه الحركة التي كانت تشبه مرحلة البرجوازية الصغيرة في حركة التحرر العربي[1].

يرتبط النتاج الأدبي بالتغيرات الحاصلة على مستوى البنية الاجتماعية، فالتحولات هي نتاج تصورات المؤلف ورؤاه المختلفة وهو ما يوجب الإجراء النقدي القائم على فك شفرات هذه الأنساق الاجتماعية من أجل فهمها وتفسّير دلالاتها، حيث "تأثر النقاد العرب بمبادئ لينين حول مفهوم الانعكاس، وتصوير الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، ومنطلقهم الأساسي يتلخص في كون الأديب مهما يكن أمره كائن اجتماعي لا يستطيع أن ينفرد ولا أن يستقل بحياته الأدبية ولا يستقيم له أمر إلا إذا اشتدت الصلة بينه وبين الناس فكان صدى لحياتهم، وكانوا صدى لإنتاجه وكان مرآة لما يذيع فيهم من رؤى وخواطر[2].

إنّ الأوضاع السائدة في مرحلة ما قبل النهضة كونّت الاندفاع نحو التمرد على الأنظمة الاجتماعية، وبفعل عوامل كثيرة ثقافية واقتصادية أصبح الأدب فاعلا اجتماعيا في التغيير، فازداد إثر ذلك الاهتمام بالطبقية وبالبحث في شأن الإشعاع والتنوير في البنية الفوقية للمجتمع.

إنّ نظرية الماركسية تتبنى فكرة الالتزام بناء على الوظيفة التفاعلية بن المبدع ومحيطه، ذلك أن الأدب يخدم المجتمع، فالمبدع يتّخذ أساليب تعبيرية معينة لتوصيل أفكاره إلى المتلقي، تعبيرا عن مواقف مشحونة بالعاطفة والانفعالات المتنوعة.

فإن اهتمام النقاد تحول بعد ثورة 1952م في مصر إلى ثقافة أوروبية الشرقية والانكباب على الفكر الماركسي الداعي إلى الالتزام بفن خدمة المجتمع، وقد تأثر بهذه الدعوة فريق من النقاد العرب الذين رفضوا النزعة الرومانسية ودفعوا بالأدب نحو الالتزام بقضايا المجتمع إما من المنظور الواقعي أو المنظور الوجودي الذي يعبر عن مشكلات الإنسان العربي ويأسه[3]، ويشير هذا الطرح إلى أنّ القيم التعبيرية لها علاقة بالمتغيرات الاجتماعية والنفسية التي تتحكم في أسلوب المبدع، الذي يستطيع أن يستغل إمكانات اللغة ما يرى أنه الأقدر على خدمة رؤيته، وموقفه اتجاه المجتمع، لأنها تتلبس برؤى تمس روح التجربة.

3 . الناقد الماركسي (سلامة موسى):

عرفت الدراسات النقدية في العصر الحديث نقلة نوعية وهذا ما جعلها تحتل مكانة مرموقة في الساحة العربية، وقد استند النقاد العرب على المنهج الاجتماعي، الذي يجمع بين البنى الاجتماعية وتطور الإنتاج الأدبي، ليسجل بدورها تغييرات على مستوى المضامين، بما تضمنته من وقائع وأحداث مرتبطة بهموم المجتمع وآماله.

---

[1]- نعيمة بولكعيبات، المنهج الاجتماعي في النقد العربي المعاصر، ص 120.

[2]- المرجع نفسه، ص 149.

[3]- رحال عبد الواحد، محاضرات في النقد الأدبي العربي الحديث مطبوعة دروس موجهة إلى طلبة السنة الأولى دكتوراه، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2020-2021م، ص 60

و"يعد المثقف الماركسي والناقد الواقعي سلامة موسى من أشد المتعصبين للنظرية الماركسية في النقد الأدبي فقد أسس مواقفه النقدية وآراءه الفكرية حول الثقافة والمجتمع واللغة والبيئة والتاريخ على تنظيرات الماركسية، فجاءت آراءه جريئة ثائرة على المنظومة الثقافية العربية بما فيها الأدب الذي يراه أدبا أستقراطيا يتحرك في دائرة ضيقة معزولة عن المجتمع[1]، مدار الأمر في ذلك هو القدرة على تحقيق الانسجام بين البناء الفني وأنظمة المجتمع.

1.2- إدماج الطبقة الكادحة في المجتمع:

فقد اهتم " **سلام موسى**" بالطبقة البسيطة في خضم بحثه عن علاقة المجتمع بالأدب، وقد أحكم ضوابط معينة في عملية الإنتاج الأدبي، حيث ركز على اللغة التعبيرية الحاملة للقيم الإنسانية والمعبرة عن المكنونات الداخلية للأفراد.

دعا "**سلامة**" إلى "أدب جديد يكسر الذهنية القديمة وينفتح على تطلعات الفلاحين والعمال وبقية الطبقة الكادحة، وفي هذه الفترة تمدد المعسكر الشيوعي الذي شجع على انتشار الحركات التحررية في العالم ضد الامبريالية الرأسمالية، مما ساعد في الدعوة الاشتراكية، والفكر القومي في البلاد العربية، وتحرير الفلاحين من ربقة الاستغلال"[2]، ويتم ذلك عبر تحديث قوانين الطبقات من خلال مساعدة الضعفاء وتعزيز انتمائهم إلى المجتمع من أجل تكريس مكانتها وبقاءها وضمان لها مستقبل زاهر.

ويعلّق في كتاب (الأدب للشعب) : "نقرأ كتب الأدب العربي القديم فلا نجد أي عناية بالصانع أو التاجر أو الزارع أو المرأة، لأن كل هؤلاء كانوا أميين، لم يتعلموا، ولذلك نجد أن المؤلفين كانوا يعنون بقصص الملوك والأمراء، وبما يجب عليهم من الواجبات السياسية للرعية...ولذلك أيضا نجد أن الأدباء القدماء كانوا يكتبون لأدباء مثلهم، أيضا نجد أن الأدب القديم كان على الدوام أسلوبا تقليديا ولم يكن ابتكاريا مستقبليا[3]، ويدلّنا على كل ما تحمله هذه الألفاظ من معانٍ دالة على التجديد على مستوى مضامين الأدب، محاولة منه كسر التقاليد الأدبية القديمة

يشير "سلامة" إلى أنّ " الأدب للحياة الإنسانية والمجتمع، وأنه ليس نكتة بديعة، أو بيتا رائعا، وإنما هو ارتقاء وتطور لتعميم الخير والشرف والإخاء والحب، لذلك فهو في منهجه الاجتماعي لا يبدي اهتماما بالعنصر الجمالي للعمل الأدبي، ويرى أن الكاتب كلما اهتم بالشكل ابتعد عن خدمة المجتمع[4]، ويبدو أنّ ذلك يرجع إلى اهتمامه بالقيمة الاجتماعية على حساب القيمة الجمالية.

1.1.2. الأدب وسيلة للإصلاح الاجتماعي:

جعل "سلامة" الإصلاح الاجتماعي عاملا من عوامل خدمة المجتمع، فاتخذ من مصطلح (صناعي) رمزا للتقدم، ومن مصطلح(زراعي) رمزا للتخلف والجمود، واتهم بالرجعية كل الأدباء الذين لم يهتموا بالحركة الصناعية، وسمى أدبهم أدب الجمود والتقاليد وكراهة التغيير والخوف من المستقبل، ودعا إلى الأدب الاشتراكي أدب التغيير والتطور والإيمان بالمستقبل ومكافحة الفقر

---

[1]- رحال عبد الواحد، محاضرات في النقد الأدبي العربي الحديث ص 134.

[2]- المرجع نفسه، ص 103.

[3]- سلامة موسى، الأدب للشعب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ب ط 1961م، ص 27.

[4]مهدي، أحمد عبد الحميد مهدي، المنهج الاجتماعي ورواده في النقد الأدبي الحديث، بحث في مادة النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية ك اللغات، جامعة المدينة العالمية، مايزيا،ب ط 2018م ص 2.

والجهل والمرض ومكافحة الاستعمار والاستبداد"[1]، فالإصلاح عند "سلامة" هو قراءة عميقة تتجاوز الأنساق اللغوية إلى استجلاء التغيير الاجتماعي ومكاشفة الظروف والأسباب المتحكمة في تدهور المجتمع.

فالأدب عنده وسيلة من وسائل الإصلاح والانفتاح وزرع القيم النبيلة، والدفاع عن كرامة الإنسان، وهو ما يؤكده بقوله: "إذ لو الأدب كان في خدمة المجتمع، يعالج مشكلاته ويدعوا إلى الإصلاح، ويدافع عن حرية الضمير ويطلب المساواة بين الرجل والمرأة وينادي بالإنسانية بين أبناء البشر على اختلاف أديانهم ومذاهبهم[2].

ويسعى "سلامة" إلى إبراز العلاقة بين الإنتاج الأدبي وقضايا المجتمع، باعتبار أنّ الأدب هو الوسيلة لتعبير عن المضمون الشعوري، ومعنى هذا أن تصوره للعمل الأدبي جاء تصورا متكاملا ، ذلك من خلال براعة المبدع في محاكاة الواقع ومعالجته لهموم المجتمع، بغية إعادة إصلاح بنيته التحتية.

2.2- ملامح الواقعية في الأدب:

يرتبط الأدب بالظروف الواقعية بما حققه من تواصل بين الأفراد، بحيث يسّهم في مكاشفة خبايا المجتمع، وجاء حديث عن علاقة الأدب بالشعب، وحاول تلخيص أهم العناصر البارزة فيه فيما يلي:

- الأدب طعام يغذو الشعب، وليس حلوة يستطرفها الأمراء والأثرياء والكسالى والمنهوكون.
- وهو كفاح إيجابي يقوم به الأديب كي يبعث التفكير والعمل، أي أنه ليس ترفا للذة والاسترواح .
- وهو حركة انتهاضية ايجابية نحو المستقبل، وهو ولاء للإنسان وليس ولاء للتقاليد، وهو أكبر من الصنعة، هو بناء الشاهقة التي تصدم السحاب، وهو هندسة المدينة المثلى، أي ليس هو صنع الفسيفساء والمشربية، ومعنى هذا أنه بناء للشخصية الإنسانية، وليس نصائح الملوك على المائدة.
- والأدب للشعب كله وليس لطبقة منه أي للإنسانية.
- ثم هو حياة يحياها الأديب تحوي التعاسة والسعادة والتضحيات والانتصارات ثم رؤياه في فنه ثم التحقيق[3].

وعليه، يعد سلامة موسى من دعاة الواقعية الاشتراكية، ذلك بالاعتماد على معالجة الوضعيات المتنوعة المعايشة خاصة الفئة الهشة التي تعاني الفقر والحرمان.

فواقعية سلامة تدعو إلى البحث عن التجديد في الواقع، ذلك أنّ "التفكير الواقعي المحض لا يخلق الأديب الواقعي، لأن الواقع إنما هو ميدان فسيح يزرع فيه الأديب – إن أراد – بحلمه وخياله الأماني والأحلام الخيرة ليتحول ذلك الواقع الراكد الفاسد إلى ما يشبه الكائن الحي الراشد نحو تحقيق حياة أفضل[4].

يرتبط الأدب بالواقع ارتباطا وثيقا، "أضف إلى ذلك أن الأدب يمثل الحياة في أوسع مقاييسها، حقيقة اجتماعية واقعة، فالشاعر

---

[1]- العيد جلولي، الخلفية الماركسية للنقد السوسيولوجي العربي الحديث، ص 213

[2]- سلامة موسى، الأدب للشعب، ص 14.

[3]- المرجع نفسه، 27-28

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

نفسه عضو في مجتمع منغمس في وضع اجتماعي معين، ويتلقى نوعا من الاعتراف الاجتماعي والمكافأة"[1]، وتمكن مهمته في معالجة كل ما يخص هذا المجتمع، من خلال الاندماج مع الأحداث والوقائع داخله، ذلك أن الأمر يتعلّق بمهارة المبدع في محاكاة الواقع ودورها في خدمة المجتمع بدقة وموضوعية بعيدا عن التملق، فالأدب رسالة نبيلة في سبيل تحقيق الأهداف والغايات الاجتماعية.

ويعتبر سلامة الأدب وسيلة من وسائل تنوير المجتمع، والدفاع عن قضاياه، "وفي وقتنا الحاضر، في مصر والأقطار العربية، يجب أن يكون الأدب كفاحا نحارب به رواسب القرون المظلمة، وندعو فيه إل حرية المرأة ومساواتها التامة في الحقوق والواجبات بالرجل، كما ندعو إلى الحضارة العصرية أي حضارة أوروبا ، إذ نحن على يقين بأنه إذا كانت الشمس تشرق من الشرق فإن النور يأتي إلينا من الغرب[2]، والحاصل من ذلك امتلاك المبدع لمهارات فنية، يحسن فيها استعمال المفردات المعبرة عن واقعه.

فالرؤية الاجتماعيّة عند "سلامة" تمركز حول تطوير جوانب الحياة الاجتماعية، إذ استند عليها لتبيان المميّزات والفوارق في طبقات المجتمع المسّاهمة في إحداث خلخلة على مستوى الأدب والمجتمع معا، فكلّ جملة مشحونة بتأويلات متعددة التي يجب استنطاقها بناء على البنيّة النصيّة المشبعة بحمولات فكرية واجتماعيّة.

إنّ المفاهيم التي قدمها الماركسي " سلامة موسى" للنقد العربي تبيّن أنّ الأدب – عنده- آلية تقويمية للواقع، فهو يتكئ على النتاج الأدبي للتعبير عن الواقع الخارجي وتتأتى من خلال محاكاة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بكل موضوعية، فالمعنى إذن نتاج الرؤى الفنيّة الخاصة بكل ناقد، وهو من أبرز الوسائل الفنية اتصالا بالإبداع الأدبي.

4. خاتمة:

ولعل أهم النتائج التي أفرزها هذا البحث يمكن إجمالها على نحو الآتي:

- يرتبط النتاج الأدبي بقضايا المجتمع، هذا الارتباط المشحون بجملة من المشاعر المعبر عنها لسانيا.
- اهتم الناقد الماركسي "سلامة موسى" بالطبقة المتوسطة من خلال إدماجها في المجتمع
- استعمل "سلامة" مصطلحات جديدة مثل صناعي لأجل مسايرة ركب الحداثة.
- واقعية الأدب تتجاوز السياج اللغوي إلى المجتمع مع همومه وآماله.

يتبيّن من خلال ما تقدم، أن فكرة النظرية الماركسية العربية قامت على دراسة الأدب على أساس الصناعة الأدبية التي تقوم على إجراءات جمالية وفقا لوقائع المجتمع، إذ استثمر المحدثون ما قدمه الغرب من أفكار وأسس لترسيخها في التّجربة النقدية.

[1]- رينيه ويليك و أوسن وارن، نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للنشر، بيروت لبنان،ب ط، 1987م، ص 97.

[2]- سلامة موسى، الأدب للشعب، ص13.

6. قائمة المراجع:

1. . صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر،دار آفاق العربية، القاهرة، مصر،1996م
2. أحمد عبد الحميد مهدي، المنهج الاجتماعي ورواده في النقد الأدبي الحديث، بحث في مادة النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية ك اللغات، جامعة المدينة العالمية، مايزيا،ب ط 2018م
3. حلاب نور الهدى، المنهج الاجتماعي في النقد، نشأته وخصائصه، مجلة مركز دراسات الكوفة ، مجلة فصلية، العدد 38، 2015م.
4. حميد الحميداني، الفكر النقدي الأدبي المعاصر (مناهج ونظريات ومواقف) مطبعة أنفو برانت، المغرب. ط3، 2014م.
5. رحال عبد الواحد، محاضرات في النقد الأدبي العربي الحديث مطبوعة دروس موجهة إلى طلبة السنة الأولى دكتوراه، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2020-2021م.
6. رزقة طاوطاو، المثاقفة النقدية العربية المعاصرة للنقد السوسيولوجي الغربي، منشورات المركز الجامعي، خنشلة، ب ط، الجزائر، 2007م.
7. رينيه ويليك و أوسن وارن، نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للنشر، بيروت لبنان،ب ط، 1987م
8. سلامة موسى، الأدب للشعب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ب ط 1961م.
9. سميرة لخويل، طرق الدراسة السوسيولوجية للأدب، النقد السيسيولوجي، ب ط، ب ت.
10. علي لطرش، الخطاب النقدي الاجتماعي العربي الحديث وموقفه من التراث الأدبي العربي أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي الحديث، إشراف أحمد حيدوش، جامعة الجزائر2007-2008م.
11. عمر عيلان، الأدبي والاجتماعي (قراءة في حقيقة العلاقة وسيرورتها) منشورات المركز الجامعي النقد السيسيولوجي (الخطاب النقدي الأدبي المعاصر، خنشلة، الجزائر.ب ط، 2007م.
12. نعيمة بولكعيبات، المنهج الاجتماعي في النقد العربي المعاصر، أطروحة الدكتوراه في النقد العربي المعاصر، لإشراف عبد الله عشي، جامعة باتنة، الجزائر. 2015-2016م.